الشاهد القرآني في المعاجم المتخصصة وأثره في التنوع الدلالي
معجم ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني(502هـ) نموذجا

Qur'anic witness in specialized dictionaries and its impact on semantic diversity
The Dictionary of The Words of the Holy Quran is a model

بوججو عمر *
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف(الجزائر) d.boudjedjousadam@gmail.com
أد/ عمر بوقمرة
جامعة حسيبة بن بوعلي شلف(الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2021/01/13 تاريخ القبول:2021/08/31 تاريخ النشر: 2021/09/27

الملخص:

يعد الشاهد القرآني من بين أهم شواهد الدرس اللغوي العربي قاطبة و التي تعددت أنواعها بين قرآن وحديث وشعر ونثر وذلك باعتباره كلام الله المنزه عن كل زيغ أو خطأ، لدا درج النحاة قديما وحديثا على الاستشهاد بالقرآن الكريم بقراءاته المختلفة، إذ يعد ميدان المعجمية من أهم الميادين التي فاضت بالشواهد القرآنية وهذا البحث يسلط الضوء على الاستشهاد بالقراءات القرآنية في أحد المعاجم الخاصة (معجم ألفاظ القران الكريم)، باعتبارها أحد أهم شواهد الدرس اللغوي ولأجل ذلك انبرى علماء اللغة والمعاجم والنحو إلى الحفاظ عليها واعتمادها كوسيلة لضبط قواعد اللغة وإثباتها، و كما أن هذه القراءات تعد كأحد السبل الرئيسية للبحث في لغة العرب شعرها ونثرها، وهي مساعدة على فهمه وتفسيره من جهة، و سببا في إنتاج معاني و دلالات جديدة من جهة أخرى.

ومما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: ماهي أهمية الشاهد في الدرس اللغوي؟ وما هو أثر الاستشهاد بالقراءات القرآنية في معجم ألفاظ القرآن الكريم؟

الكلمات المفتاحية: الشاهد، معجم ألفاظ القرآن الكريم، القراءات القرآنية، الاختلاف، المعاني

Abstract:

The *Quranic Evidence*(Al-Shahid Al-Qurani) is one of the most important evidences of the entireArabic Linguisticstudies, which takes many forms including the Qur'an, hadith, poetry and prose, as it represents the word of God that is free from error or fault. Grammarians have cited, both in the past and in the present,the Noble Quranic verseswith different modes of readingsince on this basis the lexical field is considered to be studdedwith *Quranic evidences*. Thepresent paper sheds light on the *Quranic verses* and *readings* in one of the specialized dictionaries; *The Vocabulary of the Holy Quran*, as the foremost evidence for the language studies that linguists, lexiconistsand

* المؤلف المرسل

syntaxists have sought down to our own day to adopt as a means to set the rules of Arabic grammar.These readings arealso an avenue forexploringand interpreting Classical Arabic Literature, on the one hand, and generating *denotations*and *connotations*, on the other hand.

From the above, the following problem can be raised: What is the importance of the witness in the language lesson? What is the effect of citing Qur'anic readings on the glossary of the words of the Noble Qur'an?

Keywords__Evidence, Vocabulary of the Holy Quran, Quranic Reading, Difference, Denotation

1. تمهيد:

يمثل القرآن الكريم دستور الحياة المتجدد كما يعتبر أهم مستويات الأداء من حيث البيان والبلاغة والإعجاز والإتقان والضبط، عكس المستويات الأخرى (الشعرية والنثرية) والمتأمل في النص القرآني يجد أنه يزخر بالعديد من الظواهر اللغوية والبلاغية ومن ذلك أن الكثير من ألفاظه تحمل دلالات مختلفة ومعاني متعددة، ومثل هذه الظواهر اللغوية تجعل من القرآن الكريم ذا قدرة إنتاجية كبيرة للمعاني و بأقل عبارات ممكنة، ومن هنا دأب العديد من العلماء إلى توضيح أثر القرآن الكريم وقراءاته في مختلف الدراسات النحوية والصرفية وكذلك المعجمية، إذ لا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو أو الصرف أو البلاغة أو المعاجم من هذا الكم الهائل من الشواهد القرآنية.

حيث نجد أن الراغب الأصفهاني مثلا في معجمه (ألفاظ القرآن الكريم) قد اعتمدها كثيرا لتبيين دلالات ومعاني الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، كما أن الاستشهاد بالقراءات القرآنية لم تشرح المداخل المعجمية فقط بل أضافت لها معاني جديدة، فكل قراءة أتت بمعنى جديد لم تبينه القراءة السابقة وهذه الظاهرة كثيرة في القرآن الكريم حيث تمنح ألفاظه التجدد والحيوية وبذلك تتعدد المعاني والدلالات.

1. بوادر ظهور الشاهد:

إن الشاهد من الناحية العملية بدأ مع القرن الأول الهجري حين استخدم الشعر للاستشهاد على تفسير مفردات غريب القرآن الكريم، حيث يروى عن سعيد بن المسيب أنه قال[1]: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر فقال: يا أيها الناس ما تقولون في قول الله عز وجل: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّف ﴾[2] ، فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل: هو لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف: التنقص... فقال عمر رضي الله عنه: أتعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال: نعم، قال شاعرنا، أبو كبير الهذلي- يصف ناقة تنقص السير سنامها، بعد تمكه[3] واكتنازه:

تَخَوَفَ الْرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قِرَدَا كَمَا تَخَوَّفَ عُودُ التَبَعَة السَفَن[4].

كما نجد أن ابن عباس رضي الله عنه، يرشد كل من أراد فهم معاني مفردات القرآن الكريم بالعودة إلى دواوين الشعر العربي، لأن القرآن ما نزل إلا بلغتها، فيجد ما يقابلها من معاني تزيل الغموض الذي كان يكتنفها، فقال: "إذا سألتموني عن غريب القرآن: فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب"[5].

وجاء في الإتقان للسيوطي من مساءلات نافع بن الأزرق قوله لابن عباس[6]:

أخبرني عن قوله تعالى:﴿وَابْتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلة﴾[7] قال: الوسيلة الحاجة.

قال:وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت عنترة، وهو يقول:

إنّ الرجال لهم إليك وسيلة إنْ يأخذوك تكحلي وتخضبي[8].

لكن حتى لو كان الشاهد قد عُرِف من الناحية العملية؛ لكنه لم يُعرف كمصطلح واضح المعالم عند النحويين واللغويين إلا بعد مراحل متقدمة، وقبل الخوض في الحديث عن الشاهد وقضاياه المختلفة لابد من التعرف أولا على ماهية الشاهد لغة واصطلاحا.

3. ماهية الشاهد:

جاء تعريف الشاهد لغة واصطلاحا على النحو التالي:

1.3 الشاهد لغة:

أورد لسان العرب أن" الشاهد اللسان من قولهم لفلان شاهد حسن أي عبارة جميلة"[9]، وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس:" الشين والهاء والدال أصلٌ يدل على حضور وعلم، وإعلام لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه"[10].

وجاء في المصباح المنير للفيومي[11]: شهد بالله حلف وشهدت المجلس حضرته فأنا شاهد وشهيد أيضا وعليه قوله تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْه﴾[12] أي: من كان حاضرا في الشهر مقيما غير مسافر.

ويتبين من خلال اقتفاء معنى مصطلح "الشاهد" في مختلف المعاجم العربية أنها قد دلت على معان مختلفة منها: الحاضر، اللسان، المخبر، المبين.

2.3 الشاهد اصطلاحا:

تعدد المفهوم الاصطلاحي للشاهد واختلفت معانيه باختلاف المجالات المعرفية، ونذكر من بين هذه التعاريف التي نراها وافية، ما جاء في المعجم المفصل لعلوم اللغة أنه:" كلام يوثق بفصاحة قائله يؤتى به لإثبات القاعدة، ويكون إما من القرآن وإما من الحديث الشريف الذي صّح إسناده، وإما من قبائل العرب الذين عاشوا في الجزيرة"[13].

فالشاهد إذا هو الكلام الفصيح الذي يصح أن يكون حجة في بناء قواعد اللغة العربية من جهة ، كما أنه يعد من التراث العربي الغني الذي استقرأه العلماء واستنبطوا منه أحكامهم، وجاء في تقنيات التعريف (لحلام الجيلالي): أنه " هو الدليل على استعمال لغويّ معيّن، في الصوتيات أو الصرف أو النحو...الخ) قديم أو معاصر مكتوب أو مسموع، يستعين به اللغوي على تحليل ظاهرة معيَنة، من حيث سلامتها، ومدى انتشارها، وزمن استعمالها"[14] ولو تأملنا في هذين التعريفين، يمكن أن نخلص أن:

- تحديد عنصر من عناصر النص المتمثل في التأريخ حسب أخر كلمتين قالهما حلام الجيلالي.

- أن مصطلح الشاهد مصطلح يضبط معناه المجال المفهومي.

4. **الشاهد والمتلقي:**

الشاهد أحد العناصر الفعالة في ضبط الصورة الذهنية عند المتلقي في الدرس النحوي والبلاغي والصرفي، وذلك من خلال ترجيح قاعدة ما وتعزيزها أو إزالة الشك والغموض على كلام معين، كما أنه أحد أهم المعايير في شرح المعنى المعجمي في ميدان الصناعة المعجمية، ويجمع أبو هلال العسكري هذه الأهمية بقوله:

" ثم إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن كحاجته إلى الشاهد والمثل و الشذرة، والكلمة السائرة، فإن ذلك يزيد المنطق تفخيماً، ويكسبه قبولا، ويجعل له قدرا في النفوس وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه ويبعثها على حفظه، ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة، والاستظهار به أوان المحاولة في ميادين المجادلة"[15].

فالكثير من العلماء يرى أن لتوضيح المعاني أهمية بالغة في نفس المتلقي لأن هذا الأخير هو الحلقة الفاعلة في أي إنتاج معرفي، ولا يتأتى ذلك إلا باستخدام الشواهد التي تزيد المعنى تبيانا و بالتالي تزيد من الثقة بين المؤلف والمتلقي، وكان هذا طرائق أجدادنا في ترتيب كلامهم ونظام جملتهم، ومسالكهم في التعبير عن أفكارهم.

لكن ورغم ما للشاهد من محاسن عديدة، فإنه إذا ما أسيئ استخدامه فسيتحول عكس ذلك تماما، " فالكاتب الذي يستشهد بغيره من الكتَّاب تعوزه الثقة بالنفس على طرح أفكار جديدة أو تنقصه المقدرة على استنباط الآراء التي لم يسبقه إليها أحد، إنه يفتقر إلى الفصاحة والبلاغة اللازمتين لصياغة أفكاره بأسلوب جميل أخاذ"[16] فالكتابة كما يرى العلماء ملكة وبراعة تنتج عن نشوء الفرد مع أهل اللسان ومخالفته لهم، وليست رصف للألفاظ وحشو في الشواهد إنما يعرف الإنسان التعبير عن مقاصده وأفكاره لأنها تدل على شخصيته وخلاصة التجارب العقلية عنده.

5. **ميدان استخدام الشواهد:**

إن مجال استخدام الشاهد واسع جدا، فأي علم من العلوم إلا واستخدم الشواهد للانتصار لقضية من القضايا سواء كانت بلاغية أو نحوية أو فقهية أو سياسية أو تاريخية، وما نريد تبيانه في هذه الورقة البحثية هو الاستشهاد في المجال المعجمي " ويمكن القول أن المعجميين العرب استخدموا الشواهد لغرضين أساسيين أولا: لإعطاء الدليل أن اللفظ موضوع البحث مستعمل في لغة العرب أو في لهجة من لهجات

القبائل العربية...ثانيا: لإعطاء الذليل على معنى اللفظ موضوع البحث أو أحد معانيه، لان معنى اللفظ- كما هو معلوم- قد يتغير بحسب السياق الذي يرد فيه."[17]

فالكلمة في الأصل يمكن أن تحمل معنى واسع يضم دلالات متنوعة ومتفرقة، وباستخدام عنصر الشاهد تزداد الدقة في تحديد دلالة الألفاظ، ونظرا لما لعنصر الشاهد من أهمية في مجال الصناعة المعجمية تم ترتيب الشواهد المستخدمة من طرف المعجميين على النحو الآتي:

6. مصادر الاستشهاد اللغوي حسب الأهمية:

لقد تعددت مصادر الاستشهاد في الدرس اللغوي وتنوعت حسب أهميتها وإفادتها للمتلقي وقد اكتفينا في هذه الورقة البحثية على الشواهد القرآنية (القرآن الكريم بقراءاته المختلفة) والحديث النبوي الشريف.

1.6 القرآن الكريم والقراءات القرآنية:

يعتبر القرآن الكريم والقراءات القرآنية بمختلف أوجهها ثروة لفظية و من أهم المصادر التي اعتمد عليها اللغويون في جمع مادتهم والاستشهاد بها، لكونه منزها عن أي خطأ فهو أفصح لسانا قد نزل به الروح الأمين، فكان أسمى لغة تكلم به العرب على مر الزمن وهو" دستور المسلمين في حياتهم، وهو المنبع الأصيل والمنهل الصافي وكتاب العرب الخالد "[18].

لقد شكَّلت ألفاظ القرآن عنصرا مهما في المعجم العربي، الذي لم يغفل الكثير من المعاني المستجدة في البيئة العربية ويرى إبراهيم بن مراد: " أن القرآن كان مصدرا للاستشهاد أكثر مما كان مصدرا للاستقراء المعجمي"[19] ، وهذا الاستقراء المعجمي الذي تحدث عنه ابن مراد، هو ما ارتبط بمصدر القرآن الكريم، حين قدما تحليل لمصادر المعاجم الخمسة لمعروفة، وفصل فيها من منظور أخر يختلف تماما عما قدمه معاصروه.

2.6 الحديث النبوي الشريف:

إذا كان القرآن الكريم يحتل المرتَّبة الأولى في الاستشهاد "فإن الحديث النبوي الشريف كان له أثر في الكتب اللغويَّة، ولكن ليس بالقدر المماثل، وإنَّما اختلاف بين إمكانية الاستدلال به وعدم ذلك، وممَّا سبق يتبيَّن أنَّه من الخطأ في اعتقادنا أن يقيَّد المعجمي نفسه، بنص واحد يستمد منه جلَّ شواهده لأنه خيار يتعارض نظريا مع أراء علماء المعاجم، وتصوراتهم لمبدأ الاستشهاد"[20].

والحديث النبوي مصدر مهم من المصادر الجمع عند اللغويين، وذلك لاشتماله على ثروة لفظية كبيرة جدا أعطت للعربية كما هائلا من المفردات، ولذلك نجدهم قد استشهدوا به في العديد من معاجمهم، والحديث النبوي الشريف يشتمل على كل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، ولقد دار جدل كبير بين العلماء- قدماء ومحدثين- حول حجية الأحاديث النبوية الشريفة.

والدليل على مكانة الحديث النبوي الشريف أيضا ما صرح به محمد حسين عبد الله العزيز إذ يقول: " يبدو أن رواة اللغة والغريب كأبي عمر والخليل الأصمعي... وُضَّاع المعاجم كالأزهري وابن فارس، والجوهري، كانوا يستشهدون بالحديث وأكثروا حتى قارب استشهادهم بالقرآن"[21]

وهذا يثبت أن معظم أصحاب المعاجم العربية قد اغترفوا من الحديث النبوي الشريف وجعلوه مرجعا ذو أهمية بالغة لا يمكن الاستغناء عنه، لما يحتويه من ثروة لفظية كبيرة، وهذا ما جعله مرجعا من مراجع الاستقراء المعجمي مثله مثل القرآن، خلاف ما يمكن أن يستنتج في الشعر والنثر والرواية.

7. **تعريف القراءات القرآنية:**

تعددت تعاريف القراءات القرآنية واختلف في تحديد بعض الوحدات المعجمية فيها، ، وذلك راجع لمجموعة من الاعتبارات، التي سيتم التمثيل لها في نماذج تطبيقية.

1.7 لغة:

ورد في التعريف اللغوي جمع قراءة " وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ "[22]وعلى وزن (فعالة).

1.7 **اصطلاحا:**

القراءات هي "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف، وتثقيل، وغيرهما "[23].

والقراءات "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزو الناقلة "[24] ويعرفها الإمام القسطلاني (ت 923ه)، قال: "فليعلم أن علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع "[25].

وقد عرف الإمام الزرقاني القراءات بأنها:" مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم نطق في هيئاتها "[26] ولقدسية النص القرآني كان أخذه عن طريق الرواية والسماع، دون الاعتماد على القياس اللغوي.

ويعد تعريف الإمام ابن الجزري من أهم التعاريف لعلم القراءات؛ لأنه يعد أحد أقطاب هذا العلم، وأئمته، وخاتمة المحققين فيه وعليه اعتمد أغلب من عرفها بعده، ومن أشمل التعاريف، حيث يقول:" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها يعزو الناقلة "[27].

ونجد أن كل هذه التعاريف تدور على ثلاثة أشياء:

- مواضع الاختلاف في القراءات.
- النقل الصحيح سواء كان متواترا أم آحاد.
- حقيقة الاختلاف في القراءات.

ويرى أهل العلم أن الهدف الرئيس من تعدد القراءات واختلافها هو التيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة القرآن الكريم وفهمه واستنباط أحكامه ومعانيه المختلفة ، ولكن إلى جانب هذا الهدف احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى منحت للنص القرآني ميزة انفرد بها على الكتب السماوية الأخرى وعلى ما دونه من نصوص نثرية وشعرية على حدٍ سواء فاستحق صفة الإعجاز.

وكان من بين هذه الجوانب جانب تعدد المعاني بتعدد القراءات، إذ كل قراءة زادت معنى جديداً لم تبينه أو توضحه القراءة الأخرى، وبهذا اتسعت الدلالات والمعاني بتنوع القراءات فيه.

ولتوضيح ما نصبوا إليه في هذه الدراسة اختيار بعض النماذج التطبيقية من استخدام القراءات القرآنية في المعاجم المتخصصة في (معجم ألفاظ القرآن الكريم) وكيف استطاعت هذه الشواهد القرآنية في توضيح دلالة المداخل المعجمية وفي نفس الوقت أنتجت دلالات ومعاني جديدة.

8. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم "للراغب الأصفهاني":

يعد معجم ألفاظ القرآن الكريم من أهم المصنفات في معرفة الغريب القرآني، كما يعد من أهم المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها من طرف علماء القرآن واللغة على حد سواء، لأنه يشمل على فوائد جمة في الدرسين اللغوي والقرآني.

وقد اعتمد الأصفهاني في توضيح مداخل معجمه على الشرح اللغوي تارة، وعلى التفسير الديني تارة أخرى، معتمدا على الشاهد القرآني وقراءاته القرآنية المختلفة إلى الحديث النبوي الشريف، وانتهاء لما للعرب من أثر كالشعر و الأمثال والحكم، ويعتبر الكثير من العلماء أن معجم ألفاظ القرآن الكريم قد بلغ هدفه في تفسير ما كان غريبا من القرآن الكريم.

1.8 تعدد القراءات وأثره في اختلاف المعاني في معجم ألفاظ القرآن الكريم للأصفهاني:

لقد أدرك السلف أن هناك اختلافاً ظاهرا في المعنى قد يقع بين قراءتين للفظ الواحد من القرآن الكريم، لأنه" نزل بلغة العرب التي عُرفت بالمعاني الكثيرة للفظ الواحد أو العبارة الواحدة، وهذا من الخصائص التي تميزت به اللغة العربية عن غيرها من اللغات"[28].

كما أن إدراجنا لمصطلح الاختلاف في (القراءات) لا نقصد به التعارض والتباين بينها، لأن القراءات رغم تعددها وكثرتها لم يمسها أي تناقض يذكر، إنما هذا الاختلاف هو اجتهاد بين الفقهاء والقراء، ويأتي تأكيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[29]

وهذا التنوع في القراءات كان له أثر كبير على توسع المعاني واختلافها في المعاجم العربية ولتوضيح ذلك ارتأينا أن نوظف في هذا البحث بعض النماذج التطبيقية من معجم ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني.

حيث استخدم الراغب الأصفهاني في معجمه ألفاظ القرآن الكريم الشواهد القرآنية وخاصة (القراءات القرآنية) بكثرة لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، وهذه الميزة استغلها

الأصفهاني وجعلها قاعدة مهمة في كتابه، كما أنه لم يترك للمفردة معنى في لغات العرب إلا وأتى به وساق له من الشواهد القرآنية.

ومما جاء في هذا الشأن نجد في كتاب (النون) عند تناوله لمفردة (نَزَلَ) ذكر الأصفهاني، أنه قد اختلف قراءتها من قارئ لآخر وصفاً لنزول القرآن الكريم على المصطفى –صلى الله عليه وسلم- فمنهم من قرأها بالتخفيف ومنهم من قرأها بالتشديد : فمثلا لو أخدنا لفظة (نَزَلَ) في قوله تعالى:

﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴾[30].

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، واليزيدي، وابن محيصن، ومجاهد (يُنْزِلْ) بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد[31]. وهي من (نَزَّل) على وزن (فَعَّل)، أما (يُنْزِلْ)، فهي من (أنْزَلَ)، فالقراءة بالتخفيف معناه النزول: و"هو الانحطاط من علو، يقال نَزَلَ عن دابته، ونَزَلَ في مكان كذا، أي حط رحله فيه، ونَزَلَ من علو، وأنزله غيره"[32] قال تعالى:﴿ **وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ**﴾[33] ، وهنا توضيح على أهمية الأنماط الصيغية في تحديد معاني المفردات عند كل قراءة.

ودلالة (يُنْزِلُ) بالتخفيف تفيد وقوع نزول القرآن مرة واحدة على النبي –صلى الله عليه وسلم - ولم يكن كذلك[34].

أما قراءة (يُنَزِّلُ) بالتشديد فهي تفيد التكرار في النزول، لان التشديد يدل على التكرار أي نزول القرآن شيئا بعد الشيء وهكذا أبلغ[35]، يمكن القول أن تحديد معاني الوحدات المعجمية سواء كانت رئيسية أو فرعية أو ثانوية، يحكمه البناء والحركة الإعرابية التي يكون لها دور فعال في ذلك.

من خلال هذين القراءتين يمكننا الحصول على معنيين لمفردة واحدة، فالمعنى الأول يفيد وقوع الحدث مرة واحدة فقط، والمعنى الثاني يفيد تكرار وقوع الحدث، ويرى الكثير من العلماء أن (نَزَّلَ) المشددة هي الأصح في هذا المعنى لأن القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة إنما نزل منجماً، وما يفيدنا هنا أنا الكلمة الواحدة قد تعددت معناها بتعدد قراءتها (تخفيفا أو تشديداً).

ونبقى في كتاب (النون) ففي لفظة (ننشزها) التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[36]

نجد أن الأصفهاني أثناء تفسيره لهذه اللفظة قد أعطاها أكثر من معنى انطلاقا من قراءة القراء لها و قد وقع التعدد في قراءة (ننشزها) فقرأ ابن كثير وأبو عمر ونافع (ننشرها) بالراء، وقرأ الباقون (ننشزُها) بالزاي[37].

والنشر: معناه الإحياء، يقال نُشر الميت أي حَيي، فالمعنى :وانظر إلى عظام حمارك ، التي ابيضَّت مع مرور الزمن عليها كيف نحييها،كما في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إذا شَاءَ أَنْشَرَه** ﴾[38]

والنشر في العظام بمعنى: إحياء العظام، فقد ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَه، قَالَ مَنْ يُحْيِ العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمْ** ﴾[39]

قال الأعشى:

حَتَّى يَقُولَ النَاسُ مِمَا رَأَوْا يَا عَجَباً لِلْمَيتِ النَاشِرِ[40].

أما قراءة (ننشزُها) بالزاي: فهي تحمل معنى الرفع لأن "النشز" هو الارتفاع، ومنه المرأة النشوز، وهي المرتفعة عن زوجها[41]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فافسحوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[42].

قال الشاعر:

تَرَى الثَعْلَبَ الحَوْلِيَ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلا نَشزًا حصَانٌ مجلَّلُ[43].

ويكون المعنى :انظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للإحياء[44]،وهكذا يمكن الحصول على معنيين لكل واحدة منهما دون تناقض أو تباين:

- فالقراءة (ننشرها) بمعنى كيف نحييها بعد موتها.
- والقراءة (ننشزها) بمعنى نرفع بعضها إلى بعض.

ومجمل القراءتين أنَّ الله سبحانه وتعالى قد وضَّح لنا طريقة إحياء الموتى، وذلك من خلال إحياء العظام وإعادة بعثها من موتها التي كانت فيه وهذا من خلال القراءة بالراء، أما القراءة بالزاي فقد بيَّنت طريقة إحياء العظام، من خلال رفعها حتى التحمت مع بعضها البعض.

وما تضمين الله سبحانه وتعالى لهذين المعنيين في لفظة واحدة إلا دليل على عظيم خلقه في الإحياء بعد الموت، وذلك من غير تناقض يذكر، ومن هنا يتبين لنا عظمة القرآن الكريم فمفردة واحدة منه تعجز أرباب البلاغة والبيان.

أما في باب الهمزة فنجد في قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾[45]

قرأها علي بن أبي طالب وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة وقتادة وغيرهم (أثرة) بغير ألف وهي جمع أثر.

- وقرأها الجمهور من القراء "أثارة"، وجاء في لسان العرب لابن منظور أنه من قرأ " أثارة" فهو المصدر، مثل السماحة[46].

وقال أبو بكر بن عياش ﴿أو أثارة من علم﴾ خاصة من العلم وكل الأقوال مقاربة في المعنى الذي ذهب إليه ابن منظور.

ومن هنا يتبين أن لفظة (أثارة) تحمل معنيين مختلفين ولم يتضح معناها الثاني إلا من خلال القراءة القرآنية التي كشفت عن المعنى الخفي لها.

فالقراءة الأولى (أثارة) معناه: بقية

أما القراءة الثانية (أثرة) فحملت المعنى الحقيقي الذي يمكن أن نقول عنه حب الذات المفرط.

9. خاتمة:

من خلال الورقة البحثية نخلص في الأخير إلى مجموعة من النقاط:

- أن اعتماد الراغب الأصفهاني على الاستشهاد بالقراءات القرآنية، كان له أثر واضح في تقديم الشرح الوافي للمفردات القرآنية من جهة ،كما أضافت معاني أخرى حيث تنوعت بتنوع هذه القراءات و من دون تناقض أو تضاد يذكر.
- الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هو استقراء معجمي، على خلاف المصادر الأخرى.
- وجه الإعجاز في القرآن الكريم الذي صمدت أمام بلغاته الألسنة الطوال، الاختلاف في المعنى الذي استفادت منه المعاجم العربية، وساهم في توضيح المعاني والإبانة عنها بالاستدلال على صحة الألفاظ و إعطاء شروح لها من القرآن الكريم بالقراءات القرآنية،
- للأنماط الصيغة أهمية كبيرة في تحديد معاني الوحدات المعجمية.
- الشكل والحركة الإعرابية لأي مفردة يحدد معناها الحقيقي، رغم الاختلاف في القراءات.
- الهدف من وضع المعاجم هو المساهمة في زيادة الدلالات والمعاني.

10. قائمة المصادر والمراجع:

1- القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، (تح) عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427ه/2002م، ج12، ص332.
2- سورة النحل:الآية:47.
3- تمكه السنام: اكتنز وتجمع- القاموس المحيط، مادة (ث م ك).
4- السفن: كل ما ينحت به الشيء، المصدر نفسه، مادة (س ف ن).
5- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (تح)محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ج2، ص55.
6- - المصدر نفسه، ج2، ص52.
7- سورة المائدة: الآية 25.
8- ديوان عنترة بن شداد العبسي، شرح: حمد وطماس، دار المعرفة، ط1، بيروت-لبنان: 1425ه/20224م، ص22.
9- ابن منظور:لسان العرب، (تح)عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله، هشام محمد الشاذلي، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة-مصر: (د.ت)، ج3، ص239 مادة "شهد".

10- ابن فارس:مقاييس اللغة، (تح)عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1399ه/1979م، ج3، ص221، مادة "شهد".

11- الفيومي:المصباح المنير، (تح):خضر الجواد، المكتبة العلمية، (د.ط)، بيروت-لبنان: 1987م، ص124.

12- سورة البقرة:الآية: 185.

13- محمد التقونجي راجي الأسمر:المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، (تح)إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان: 2001م، ص346.

14- رمزي منير بعلبكي:معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان: 1990م، ص90، نقلا عن: حلام جيلالي:تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، (د.ط)، (د.ت)، ص205.

15- أبي هلال العسكري:جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان: 1408ه/1988م، ج1، ص9-10.

16- علي القاسمي:معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان ناشرون،ط1، بيروت-لبنان:2001م، ص26.

17- المرجع نفسه، ص23-24.

18- حمودي زين الدين عبد المشهداني:الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان: 2004، ص17.

19- إبراهيم بن مراد:من المعجم إلى القاموس، دار العرب الإسلامي، ط1، تونس: 2010م، ص144.

20- عبد العزيز مسعودي:من قضايا التمثيل والاستشهاد في المعجم اللغوي العام- تطبيق على "المحيط: معجم اللغة العربية"، مجلة المعجمية، العدد4-5، 1998م/1999م، ص325.

21- عبد القادر بن عمر البغدادي:خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المرجع السابق، ص12-13.

22- محمد حسن عبد العزيز:مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو وفقه اللغة، مكتبة الآداب، ط1 القاهرة: 2009، ص35.

23- عبد الغفور محمود مصطفى جعفر:القرآن والقراءات والأحرف السبع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008، مج 1، ص159.

24- الزركشي:البرهان في علوم القرآن:(تح) يوسف عبد الرحمان المرعشي، دار المعرفة، ط1، بيروت: 1990، مج 1، ص465.

25- ابن الجزري:منجد المقرئين ومرشد الطالبين، (تح)عبد الحليم قايه، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر: 2003، ص17.

26- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل:علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، ط1، الرياض: 2000م، ص27.

27- مناهل العرفان في علوم القرآن:محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي،ط3، (د.ت)، ج1، ص405.

28- ابن الجزري:منجد المقرئين ومرشد الطالبين،المصدر السابق، ص17.

29- سورة النساء:الآية:82.

30- سورة البقرة:الآية:90.

31- ينظر: أحمد مختار عمر-عبد العال سالم مكرم:معجم القراءات القرآنية مع مقدّمة في القراءات وأشهر القرّاء، مطبوعات جامعة الكويت، ط2 ، 1408ه/1988م، ج1، ص247.

32- الراغب الأصفهاني:مفردات ألفاظ القرآن، المصدر السابق، ص799.

33- سورة المؤمنون:الآية:29.

34- ينظر: أبي طالب القيسي:الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحِجَجِها، (تح)محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1404ه/1984م، ص254.
35- المصدر نفسه، ص254.
36- سورة البقرة:الآية: 259.
37- ينظر:ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،المصدر السابق، ج2 ص231.
38- سورة عبس:الآية :22. ،
39- سورة يس: الآية :78.
40- ميمون بن قيس:ديوان الأعشى الكبير، (تح):محمد حسين، مكتبة الأدب بالجماميرت، (د.ط)، (د.ت،)، ص141.
41- جرجي زيدان:تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة دار الهلال، ط1، القاهرة، (د.ت)، ج1، ص46.
42- ينظر: أبي طالب القيسي:الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، المصدر السابق، ص310.
43- سورة المجادلة:الآية: 11.
44- ديوان الأخطل، (تح):مهدي محمد ناصر الذين، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت-لبنان، 1414ه/ 1994م، ص226.
45- أبي طالب القيسي:الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، المصدر السابق، ص310.
46- ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج4،ص7.